دور اللغة والفنون الكتابية والعلوم في نهضة الحضارة السبئية قبل الإسلام

أ/كاكي محمد ، جامعة الجلفة/ قسم العلوم الإنسانيـة

تمهيـد

كانت الحضارة السبئية من بين أقوى الحضارات العربية قبل الإسلام والتي شدت انتباه المؤرخين العرب والأجانب منذ أمد بعيد، ولذا فإن أهمية هذا الموضوع تبدو في جوانب عديدة من مظاهر تلك الحضارة وذلك ما جعلني أكتب حول مدى حقيقة وأهمية مظاهرها المختلفة، وكانت الجوانب الفكرية إحدى أبرز مظاهر التفوق والنبوغ السبئي ومدى انعكاسه على مختلف مناحي الحياة الإجتماعية والعمرانية والتجارية، وبالتالي فإن الإشكال المطروح هو مدى حقيقة النهضة الفكرية في دعائم تلك الحضارة، ومن هنا كانت الإجابة من خلال دور اللغة والخط والعلوم في نهضة السبئيين.

ولذا قسمنا محاور الموضوع لأهمية اللغة والخط، ودور النصوص والنقوش في تجسيد وترجمة الفكر والإبداع السبئي، مع اعتماد مجموعة متنوعة من المراجع المتخصصة لمعرفة المزيد عن جوانب اللغة والخط والمختلف فنونهما إضافة للعلوم الرئدة في حضارة السبئيين قبل الإسلام.

المبحث الأول/ اللغة والخط السبئيين

المطلب الأول/ اللغة السبئيـة :

أولا/ اللغة السبئية عمومـا :

قيل أن قحطان هو أول من تكلم العربية ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب العاربة من اليمنية (السبئية) عن العرب البائدة باليمن والجوار، ومنهم كان للعرب جيل آخر هم العرب المستعربة الذين تعلموا عن العربية ومنهم العدنانيون بالشمـال .

ثانيا/ أصول اللغة السبئية وأقسامها وانتشارهـا :

1) أصولها : إن لغة اليمنيين والسبئيين خاصة كانت قريبة من لغات أكثر الأمم تقدما لأن اللغات السامية كانت يومئذ لاتزال متقاربة لفظا ومعنى، فالسبئي والكلداني والاشوري والعبراني والحبشي والفينيقي كانوا يتفاهمون بلا واسطة لقرب عهد تلك اللغات بالتشعب بما يشبه حال اللغت العامية العربية المتشعبة من الفصحى حاليا، فكان العربي من حمير ومصر إذا جاء العراق لا يحتاج في مخاطبة الكلداني والآشوري لترجمان وكذلك إذا يمم فينيقية أو الحبشة فإنه يفهم لسان أهلها، وقد حدث ذلك مع سيدنا إبراهيم لما نزح من بلاد الكلدان نحو القرن 20 ق.م واجتاز سوريا وفينيقية وبلاد العرب وخاطب أهلها، وحدث مع بني إسرائيل في أثناء تيههم حوالي القرن 15 ق.م لمدة 40 سنة في أعالي جزيرة سيناء وتخاطبوا مع أهلهـا[1] .

2) أقسام اللغة السامية : تنقسم اللغات السامية عموما إلى أربع مجموعات كبـرى :

أ) مجموعة اللغات السامية الشرقية: وتشمل الأكادية والبابلية والآشورية بخطها المسمـاري.

ب) مجموعة اللغات السامية الغربية الشمالية : وتشمل الكنعانية والمؤابية والفينيقية والعبرية والأوغاريتية والآرامية بأنواعها، آرامية النقوش خلال القرن 9 ق.م والآرامية الدولية في آشور وبابل وفارس خلال القرن 7 . 4 ق. م وآرامية العهد القديم والآرامية الغربية كالآرامية النبطية في نقوش مدائن صالح بالحجر والعلا بسلع في البتراء خلال القرن 1 ق.م والآرامية التدمرية ومنها نقوش تدمر بين القرون 1 ق.م . 3 م، والآرامية اليهودية ككتابة الترجوم والتلموذ الأوراشليمي بين القرون 2 . 5 م والآرامية المسيحية كالتي استعملها نصارى فلسطين بين القرون 5 . 8 م، والآرامية الشرقية ومنها آرامية التلموذ البالي بين القرون 4 . 6 م والآرامية الصائبة كالمندائية والمندعية بين القرون 3 ـ 8 م والسريانية بين القرون 3 ت 13 م وهي لهجة آرامية قديمة نشأت في الرها قرب حدود سوريا) (2) .

ج) مجموعة الغات السامية الغربية الجنوبية ومنها : اللغة العربية (العربية الشمالية بوسط وشمال الجزيرة العربية ومنها الفصحى ولهجاتها والصفوية واللحيانية والثمودية ومختلف اللهدات الحديثة والعربية الجنوبية كالسبئية والحميرية والحضرمية والقتبانية).

د) مجموعة اللغة السامية في الحبشة ومنها : (الأثيوبية الجغرية وفروعها ولهجاتها مثل الأمهرية التيجرية والتيغرينية .

ولعل هذا الإنتماء والتشابه في مناطق ومخارج وأصوات اللهجات ذات الأصل الواحد في الشرق القديم كان عاملا للتخاطب والتجاذب والتفاهم أكثر من أي عامل آخر (1) .

3) إنتشارها: تنتشر اللغة السبئية في الجنوب العربي ضمن مجموعة لغوية متشابهة تشكل مجموعة عربية جنوبية لوحدها متقاربة فيما بينها وهي من الغرب إلى الشرق : المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية ومنها لغات تعرف بالعربية الجنوبية، فالسبئية أكثر قرابة للعربية الشمالية والأثيوبية القديمة وهي اللغة الأقدم وقد سادت على جزء هام من اليمن الشمالي، وتتضمن العربية القديمة ملامح عديدة عن السبئية أي لغة وسيطة هي (السبئية العربية) يمكن قراءة وثائقها الأولى بالخط المسند.

واللغة السبئية وجدت بشكل مركز في اليمن الشمالي الشرقي على طول الإتصال مع الصحراء حيث مناطق الجوف ومأرب وبيهان وحضرموت والمضابية المعينية كما استعملت من طرف ممالك نشان وكاميناهو وحرام ومعين وعنابا في بلاد الجوف وفي سبأ وقتبان وحضرموت، ويكتبون بالسبئية والقتبانية والحضرمية لأن تلك الممالك الكبرى (سبأ وقتبان وحضرموت) فرضت سيادتها ولغتها على عدد كبير من قبائل وإمارات الجنوب العربي، كما أن الاحتلال السبئيي الذي بدأ مع المكرب كرب إيل وتر الكبير قد أدى لتوسيع استعمال اللغة السبئية رغم تداخل الغات القتبانية والحضرمية، إضافة لتبني الحميريين اللغة السبئية منذ توليهم قيادة العرش السبئي بشكل شعبي ورسمي منذ سنة 115 ق.م رغم أن لغة الحميريين كانت ذات ميزات وخاصيات مشتركة مع السبئيين كما يخبرنا نشيد قانيا (Qâniya).

وبقيت اللغة السبئية لوحدها لغة كتابة حتى نهاية حضارة السبئيين بالجنوب العربي، ولكن المؤشرات تقول أن السبئية بدأت تفقد قوتها منذ القرن 4 م لأن الحيريين استعملوا لغة سبئية ضعيفة، كما أن كتابها في العهد الحميري المتأخر قد بدؤوا بالتوقف، ومع توسع حملات الأحباش ثم الفرس على بلاد اليمن كانت اللغة السبئية تتراجع رونقا وقوة وقواعد، لأن النخبة من اليهود كانت قد أبيدت أوهاجرت والمكتبات قد أحرقت (4).

كما أن المنقوشات من الكتابات المسندية المؤرخة في القرن7ق.م في المستعمرات السبئية بالحبشة تحسب من أصول سبئية لأن المحليين قد اعتمدوها لتدوين مآثرهم ومنها تطورت الكتابة الهازية (الحازية) ماعدا حرف الغين (ghayn)(5)، فاللغة السبئية تنتمي إذن للفصيلة الجنوبية السامية وقد ورثت الكثير عن المعينية، ويعتبر البعض أن اللغة الأمهرية المنتشرة في الحبشة مع فروعها المختلفة مشتقة أصلا من لغة أهل الجنوب العربي، وأن كلمة (امهرية) مشتقة من كلمة حميرية، وذلك أن الأحباش يلفظون الحاء (هاء)، فكلمة حمير تصبح بلفظهم همير، وتحولت الحميرية إلى همرية وأمهرية، وأن بلاد المهرة في الجنوب الشرقي من اليمن من بقايا الحميريين وقد تحرف الإسم بفعل لفظ اللغة (6).

ثالثا/ قواعد اللغة السبئية :

إن لغات العربية الجنوبية ومنها السبئية تنتمي للعائلة السامية مثلها مثل الأكادية Akkadien والعبرية Hébreu والعربية والسامية الأثيوبية، ولذا فإن قواعدها متقاربة وذلك من خلال :

1) بعض قواعد اللغة السبئية : حيث تتميز هذه اللغات بخصائص أساسية كوجود مقاطع صوتية غير مفخمة مثل حروف ش و ص ، أي وجود ثلاثة أحرف صفارية غير مفخمة محددة (**ش**= =3) و (س=) و (س=).

. وضمير المفرد الغائب عند السبئيين هو حرف (ه ، ـه) مثال: كتابه عكس المعينيين (س) مثال كتابس (كتابه) .

2) بعض الكلمات والأسماء والمفردات والتعابير:

ذب (الذي بـ :) و ذبيمن أو زبيمن (الذي باليمن) و ذو (صاحب) و ذوريدان (صاحب ريدان) ويثع (المنقذ) و ريام (السامي) و يفيس(الشهير) و صديق(الصادق) وياسر (السعيد) وأعربهمو طودم وتهمتم (وأعرابها في الجبال وفي التهائم) والمودد (الصديق) كبرا قين (كبير أقيان)، كذ يحور سبأ (بأن تسكن سبأ) بنصر وردا الهن بعل سمين وارض (بنصر ورضا وعون الإله سيد السماء والأرض) من سني ذي نيل (من سنة ذي نيل).

المطلب الثاني/ الخط المسند :

أولا/ موقعه ضمن الخط السامي والعربي :

1) الخط العربي المسند وأصوله : قيل أن قبائل عبد ضخم بن يارع بن عاد هم بنوا الطائف أول من كتب بالخط العربي، ومن أهم فروع المسند في الشمال الثمودي واللحياني والصفوي، أما في الجنوب فالقتباني والمعيني واليبئي والحميري .

أ) فهناك من يرى أن أصله آرامي جاء عن طريق الشام، وبعد نزوح بني عبد ضخم للشام من الطائف بعد سقوط الأنباط والتدمريين ثم سكن الغساسنة بلاد الشام وكانوا على علاقة بعرب الحجاز كالأوس والخزرج وحكمت فارس بلاد اليمن وكانت تكتب بالخط الآرامي ولذا فالطريق كان منفتحا لدخول الآرامية لغربي الجزيرة العربية من الجنوب والشمال، وتطور الخط الارامي للكوفي ثم للعربي(حروف الآرامي ناقصة 22 حرفا) وربما اختار عرب الشمال الآرامية بعد سقوط ممالك الجنوب لسهولته ومرونته بدل المسند الهندسي (زوايا ودوائر) .

ب) أو جاء الخط العربي من الحيرة المسيحية وكتب أهلها بالسرياني (خط الحيرة) والأنبار ثم إلى مكة .

ج) أم أن الخط العربي والسرياني أصل واحد اشتق من الآرامي المربع .

د) أو هو من الخط النبطي والنبطية لهجة كتب بها الأنباط نقوشهم حتى القرن 3 م وأصلهم عربي جنوبي هاجر شمالا .

هـ) وقد يكون أصل الخط المسند كنعاني وإن كانت الحروف لاتنطوي على شبه ظاهري كبير بحروف الأبجديات السامية الشمالية وإنما تشبه الأبجدية الاثيوبية (خاصة دون سائر الابجديات السامية المعروفة واللغة العربية الجنوبية أو مجموعة اللهجات التي تتكون منها قريبة الصلة أيضا بالحبشة لأن الحضارة الأثيوبية فرع من الحضارة العربية الجنوبية لأن الحبشة سبق وأن استوطنها مهاجرون من الساحل اليمني) .

فالخط المسند كما الخط العربي من أصل سامي واحد وليست بينهما أية علاقة، وأصل الحروف المسندية السبئية سورية من الأوغاريتة التي كانت متبوعة بالفينيقية والاغريقية والاتينية والعبرية والآرامية Aramien والعربية وأصبحت بخاصية سامية في الكتابة الجنوبية مع الأثيوبية المشتقة منها .

2) الخط المسند (تعريفه وتقنياته) : المسند خط حميري وهو موجود بكثرة في الحجارة والقصور وله صور كثيرة وهم يفصلون بين كل كلمتين بصفر لئلا يخلط الكلام وصورة الصفر عندهم كصورة الألف العربي والحرف تتعدد صوره، وتكتب حروف العربية الجنوبية من اليمين إلى الشمال أو العكس مع أفضلية كتابتها من اليمين لليسار وهذه كانت حالتها حتى قبل المكرب كرب إيل وتر الكبير، وفي تدوين النصوص فإن أسطر كثيرة يتغير فيها المعنى وذلك بإعادة الكتابة مقلوبة أي بطريقة البوستروفيدون وهي الطريقة التي تقرأ فيها الأسطر عكسا وطردا وقد بدأت الكتابة السبئية نهائيا من اليمين لليسار.

3) تطوره وانتشاره : فالخط المسند هو قلم العربية الجنوبية عموما وهو من أبرز وأقدم الأقلام السامية واستعمله المعينيون أولا ثم السبئيون الذين تفننوا فيه، وبفضله حفظت الكتابات السبئية أعمالهم خاصة في المعابد والجدران

والنصب،كما انتقل هذا الخط لشمالي الجزيرة العربية (الحجاز) ومناطق المستعمرات المعينية والسبئية بانتقال الجنوبيين تحت تأثير الهجرات والتجارة وغيرها (7).

ورأى فلبي أن الكتابة بالخط (الأبجدية = الألفباء) نشأت في الجنوب العربي ثم انتقلت لفنيقيا وسائر بلدان شمال الجزيرة العربية ومنها منطقة سيناء (الألف باء السينائي).

ومازال الخط العربي الجنوبي (المسند) ببلاد المهرة وجزيرة سوقطرة إضافة لمدونات الآثار والنقوش العديدة المكتشفة ببلاد اليمن والمراكز التجارية اليمنية بحضرموت وبلاد الأنباط وغيرها (8) ويلاحظ أن هناك نصوصا ونقوشا سبئية مدونة بالخط المسند ترجع للقرن 8 ق.م (9).

ثانيا/ استعمالاته وفنياته : تتضمن أبجدية الخط المسند بين 28 . 29 حرفا، ولكل صوت شعار وخطا للتفريق بين الحروف (10)، وكتب اليمنيون القدامى عوما بكتابات عربية جنوبية (سبئية وقتبانية ومعينية وحضرمية وحميرية) وبالجوف ونجران والفاو.

فالحروف المسندية الصوتية في آخر الكلمة تكون طويلة مع المد(â , î , û)، أما المعينيون والحضارمة فاستعملوا حرف (h) بدلا من حرف (a)، كما أن خطوط اللغات السامية كالسبئية كانت تكتب من اليمين لليسار وبعضها القليل اتبع خطة الدورات حيث يبدأ السطر التالي تحت نهاية السطر الأول (11).

فالخط السبئي هو الذي ساد سائر الخطوط السامية في النقوش كما يعرفه علماء الخط أي المنقوش على أعمدة يستند إليها وهو من أكثر الأقلام السامية انتشارا قبل الإسلام، ويعتبر الخط المسند من أقدم الخطوط السامية وقد استعمله سكان الجنوب العربي باليمن (سبأ ومعين وغيرهما) كما استعمله في شمالها الكنعانيون منذ ما قبل الألف الأولى ق.م، أما الأقلام المتفرعة عن المعينية والسبئية كالأوسانية والقتبانية والحضرمية ثم الحميرية وكذلك ما انتشر في بلاد أكسوم وسواحل إفريقيا وجميعها متفرعة أو متصلة بلغة معين وسبأ (12).

أما فن الكتابة فقد روعي فيها الجمال والتنسيق في الخط، فرونق وتناسق الخط السبئي الحميري تجلى أكثر في النقش الذي عثر عليه المستشرق النمساوي إدوارد غلازر محفورا على جدار خارجي لمعبد صرواح (13).

فالسبئيون كتبوا بطرق فنية وهندسية متقنة وهناك العديد من الكتابات الفنية كتلك الكتابة بالخط السبئي المسند على نصب تخلد ممارسة شعائر الحج نهاية القرن 8ق.م (14).

المبحـث الثاني

مختلف النصوص والنقوش والمنحوتات السبئية

المطلب الأول/ أنواع وطبيعة النقوش والنصوص السبئية :

أولا/ اكتشافها وجمعها وتصنيفها :

تم اكتشاف أولى الكتابات العربية الجنوبية عم 1810 من طرف المكتشف الألماني سيتزن غاسبر أولريش (Seetzen Jasper Ulrich) بعد زيارته لعدة بلدان في الشرق الأوسط ووصل اليمن حيث زار صنعاء ثم ظفار حيث وضع الحروف ومات سنة 1811 باليمن حيث ضاعت كل ممتلكاته ولوازمه الشخصية وتبقى مكتشفاته ناقصة، ثم تم اكتشاف أول كتابة سبئية عربية جنوبية بأثيوبيا من طرف هنري صالت (Henry Salt) في موضع يحا (Yeha) في نفس السنة، وفي سنة 1834 اكتشف الضابط البريطاني باليتوروس بسواحل حضرموت نصا رائعا من 10 أاسطر في منطقة حصن الغراب (Fort du Corbeau) ونشر بمجلة البنغال العلمية حيث أثار اهتماما واسعا.

وعرف المكتشفون بأن الكتابة من أسلوب حبشي واستعملت نسخ (نماذج) رديئة من الأبجدية العربية الجنوبية والتي وجدت في كتابة **خطية** للعصور الوسطى، وقد فك عالمان ألمانيان رموز الخط المسند في 1841 وهما فسنيور.غ و رودجر. أ، ومع الإكتشافات الجديدة بدأت الأخطاء الإملائية واللغوية تتلاشى، وبعودة الباحث الأثري هايفي جوزيف 1870تقلصت الخطاء في ترجمة نصوص وحروف وكلمات المسند وبقي حرفان (s قرأ z) و (z قرأ t)، ولذا فإن فك الرموز (قراءة حروف المسند) قد تم قبل نهاية القرن 19 بفضل الإكتشافات والوثائق الجيدة والكتابات السريعة (**15**).

فالنقوش العربية الجنوبية من حيث مادتها هي نقوش نذرية وجنائزية ومعمارية وهي تسجيلات لوقائع تاريخية وأحكام ونصوص اقتصادية، ومن خلال هذه المادة يمكن وضع قوائم الملوك والأحدث السياسية .

ثانيا/ أنواع الكتابات المسندية على مختلف المواد :

1) تقنيات وطريقة الكتابة: إن كتابة الحرف المسند في العربية الجنوبية تبتعد فيها الكلمات (لا تلتصق) حروف منفصلة بواسطة قضيب عمودي، فلغة النقوش (الكتابات) تقنية وبلاد اليمن مليئة بأنواع الكتابات المسندية على مختلف المواد، كما اكتشفت عشرات الكتابات المسندية خارج اليمن في تغراي الأثيوبية والواحات الكبرى شمال الحجاز بواحة العلا (El Ula) وبمدائن صالح وحتى في جزيرة ديلوس اليونانية (Delos) ومصر (**16**).

أ) الخط المسند العادي : هناك كتابات سبئية (نصوصا ونقوشا) بالخط المسند العادي خلد السبئيون آثارهم بها ومنها ذلك النص المدون على نصب مرمري الذي يتضمن إهداءا للآلهة وطلب حمايتها ورضاها، وهو من الألواح التذكارية الجنائزية المقربة للإله ألمقة، وهذا النصب الإهدائي يحتوي على كتابة سبئية بالخط المسند العادي وجد بمنطقة مأرب ويعود للقرن 2 م ومحفوظ بمتحف صنعاء الوطني (**17**).

ب) الخط المسند الطويل : وهناك نصوصا ونقوشا خلدها السبئيون في لواحقهم المعمارية تبين فنيات وطرق الكتابة ومن بينها الكتابة ذات الأحرف الطويلة المخلدة لبناء قصر أم سور، وترجع للقرن 8 ق.م، ومضمون النص<< هوفي عثت إبن باني ألف| يشانيين، الساكنين بمدينة ش |عوب ، قد عرضا على ألمقهو | سيد أوام هذا التمثال البرونزي، وذلك من أجل أن يحميهم ويمنحهم موفور الصحة والسعادة، وصحة وسعادة | إبنه كالب الطفل | الشاب بمأرب، وبأن يعطيهم الفضل ويمنحهم عطفه ورضوانه >>، والنص مدون بقواعد الجمع، كما هو الحال في مجموعة باني، وبالمفرد مثل "فيما يتعلق بالمانح للإهداء فقط" (18).

ج) الخط المسند الحلزوني : وكتبت به عدة نصوص سبئية بتقنية لولبية متدرجة .

د) الخط المقلوب (المتخالف والمتعاكس الحروف والكلمات "البوستروفيدون") :

هناك نوع من الخطوط المسندية وطريقة فنية في الكتابة والتدوين اعتمدها السبئيون وتعرف بطريقة البوستروفيدون أي طريقة الخطوط المقلوبة المتخالفة والمتعاكسة، وهناك العديد من النصوص والنقوش المكتشفة من هذا النوع ومنها تلك الكتابة السبئية بالخط المسند المقلوب عالموجودة على صفيحة تلبيس معمارية تخلد نذرا شخصيا للآلهة وكتابتها تمت بطريقة البوستروفيدون أي الخطوط والكلمات المتخالفة، واكتشفت هذه الصفيحة التزيينية من مادة المرمر بمعبد برعان خلال القرن 5 ق.م وجدت في حالة جيدة وكانت موضوعة فوق الجدارية الأمامية للمعبد (19).

هـ) الخط المتشابك المقلوب : كتب السبئيون بهذا الخط عدة نصوص ونقوش ومنها نصا سبئيا مدونا بالخط المسند المتشابك المقلوب ومحددا من اليمين بواسطة خط عمودي ومن اليسار بواسطة رمز وشعار مكربي سبأ، متحف مأرب، ويخلد بناء معبد هوبس لصاحبه يثع أمر بن يكرب مالك منقوش على قطعة من الكلس الجيري ، وعثر عليه بمأرب مؤرخا منفترة القرن 8 ق.م، ومضمون هذا النص<< يثع أمر إبن يكرب مالك قام ببناء معبد هوبس Hawbas >> ويعتبر من بين النصوص القديمة من خلال نمط الكتابة العربية الجنوبية، ويعود للمكرب كرب إيل الكبير الذي يعد أول من أشار لمعبد الإله هوبس باليمن (20).

2) أنواع النصوص :

من النصوص الأكثر شيوعا في المملكة السبئية كانت تلك التي يتم إعدادها بمبادرة من الأفراد الخواص وتبرز بالخصوص في الكتابات النذرية بالمعابد والمعمار الجنائزي أو تخليد البناءات .

أ) نصوص ونقوش سريعة وصغيرة (ليست للتخليد) : اكتشفت في خرائب منطقة الجوف منذ فترة نوع جديد من الوثائق من نصوص الحياة اليومية رسائل وعقود وحوليات موجودة في كتابات عادية سريعة أو صغيرة على

قطع مختلفة وهي لا تتعلق بقصص موجهة للنخليد مثل النقوش الكتابة التي نقشت على مواد غير قابلة للتلف والفساد (21).

ب) نصوص ونقوش عفوية : ويدخل ضمنها كذلك تلك الكتابات التي نقشت وخطت بعناية عالية او هادية على الصخور والمواد من طرف عابرين والتي لا تخضع فيها لمقاييس جودة الخط والنحو بشكل تام .

ج) نصوص ونقوش فنية وطويلة (للتخليد) : وهناك أسلوب من الوثائق من الكتابات (نصوص ونقوش) على النصب والصروح معالجة من اجل الديمومة ونوعيتها جيدة في واجهتها منقوشة على قطع صخرية مصقولة بجودة ودقة أو على ألواح برونزية وعلى الصخور والعمدة والمساند البنائية الأخرى .

المطلب الثاني/ مجالات ومواضيع وأنواع الكتابة (النصوص والنقوش والمنحوتات) :

لقد ساد استعمال الكتابة وتدوين النصوص في مختلف مراحل المملكة السبئية حيث دون قدماء السبئيين الكتابة على الصخور في البوادي والصحاري كما نقش الرعاة ورجال القوافل والحجاج مثل ما نقش المتخصصون أسماءهم ومآثرهم ليتركوا ذكريات ماضيهم، وكأن الخط المسند قد اقتصر على النذر والأشياء التي لها علاقة بالدين او بالملك، وحتى الجاليات التي هاجرت من الجنوب العربي للشرق الإفريقي وشيدت على مرتفعات الحبشة الشمالية حضارة أكسوم خلفوا بعض آثارهم دون تدوين أية نصوص كمسلات أكسوم المنحوتة من صخر الغرانيت والتي تشابه ناطحات سحاب حضرموت، ومعظم نقوش المسند لا تزال مطمورة تحت أنقاض مأرب وصرواح ومعين وشبوة وقرناو وظفار (22).

أولا/ الكتابات الدينية : فالعديد من النصوص ذات طبيعة تذكرية وتخليدية لكل عمليات التأبين والدعاء والحماية على الكتل الضخمة من الصخر والصخور أو النقوش الجنائزية ذت الحق لراحة موتاها، أو طقوس واحتفالات صيد .

1) كتابات نذرية لأجل الحماية :

أ) تقديم النذور وطلب الحماية : ومنها تلك الكتابات التي تقرب بها السبئيون لآلهتهم مع تقديمات وهدايا قربانية لأجل الحماية والرضا، ومنها ذلك النص المكتوب على نصب مرمري والذي يتضمن إهداءا للآلهة وطلب حمايتها ورضاها، وهو من الألواح التذكارية الجنائزية المقربة للإله ألمقة، وهذا النصب الإهدائي يحتوي على كتابة سبئية بالخط المسند العادي وجد بمنطقة مأرب ويعود للقرن 2 م (23).

ب) حماية وطلب عودة من السفر: هناك العديد من الكتابات السبئية التي يطلب أصحابها حمايتهم من مخاطر الأسفار ويقدمون القرابين لأجل ذلك ويطلبون العودة سالمين، ومنها كتابة سبئية بالخط المسند على صب ديني مرمري يعلن صاحبها طلب حماية الآلهة لأجل العودة سالما من السفر، فالنص هو كلمة إهداء، وأصله غير

محدد، ويعود لفترة القرن 1م، ومحتوى النص << سعد إيل سلمان حمته. عثتر الشرق ..>>، والكتابة تمثل تلميحا وإشارة لكونها أقل ممارسة وشيوعا، فسعد إيل أعلن نفسه حاميا للآلهة ، وبدون شك فقد أهدى قربانا، وانتظر حماية لغاية عودته (24).

2) كتابات نذرية لأجل الغفران: تقدم السبئيون لآلهتهم بالقرابين والهدايا معبرين بالنصوص والنقوش عن ندمهم وتوبتهم وطلب الغفران والرضى من آلهاتهم ومنها ذلك النص بالخط المسند الذي يتضمن اعترافا عاما وإقرار بعقيدة، وهو مدون على لوح برونزي بمعبد ذو سماوي وكتابته تخلد إقرارا شخصيا بذنب واعتراف بتوبة للإله ذو سماوي (25).

ثانيا/ الكتابات المعمارية : هناك كتابات عديدة خلد فيها السبئيون منجزاتهم المعمارية ومنها : الكتابة (H.349) التي تخلد توسيع مدينة نشقم (نشق) ومجموعة من المشاريع الحضرية بها من طرف كرب إيل بين والكتبة (Ja.552) تخلد بناء قام به ابكرب (أبوكرب) من كبار الموظفين وقدمه لالمقة ليبارك له ولأولاده وبيته وفي كل عبيده ومقتنياته، وجدت اللوحة بوادي شسديق على بعد 50 كلم من شمالي الجوف، وتعود لفترة القرن 1 م، ومضمون النص << إيل عز إبن نهايت يقرو يعترف ويطلب التوبة من الإله ذو سماوي سيد يغرو لأنه تهاون عن اللحاق بالشعائر الدينية الضرورية أثناء رحلة إلى بلاد أسد assa'd، ولذا فقد عرض توبته وأن الإله ذو سماوي Dhû -s-samâwî . وأهله. وبيته ويعفو عنهم >>، وكتابة رقم (Ja.555) لصاحبها ذمر كرب بن ايكرب تخلد بناء جدار معبد ألمقة ، والكتابة (Ja.557) ودونها ابكرب بن نبط عند قيامه بأعمال ترميم وبناء بمعبد ألمقة وهناك كتبة سبئية بالخط المسند القديم تخلد بناء قصر أم سور وترجع للقرن 8 ق.م بصرواح، ونصا سبئيا مدونا بالخط المسند المتشابك المقلوب يخلد بناء معبد هوبس لصاحبه يثع أمر بن يكرب مالك في القرن 8 ق.م (26).

ثالثا/ الكتابات العسكرية : دونت الوثائق الرسمية كالمراسيم التي أنجزها الحكام والنصوص المنجزة من طرف مجامع العشائر كقوانين الملكيات وتنظيم الري وتسوية بعض الوظائف والأنشطة كالأسواق والتجارة أو تأسيس أمر سياسي جديد أو تجديد تآلف عشائري (Fédération Tribale) أو حملات عسكرية مثل نقش صرواح للمكرب كرب علي وتر .

1) الحروب والإنتصارات: هناك العديد من انقوش المخلدة للحروب والمعارك ولإنتصارات ومنها نقش صرواح العظيم الذي يخلد فيه المكرب السبئي الكبير كرب إيل وتر بن ذمر علي انتصاراته الكبرى واحتلال جزء كبير من اليمن في مطلع القرن 8 ق.م، ويعتبر هذا النقش أحد أكبر المصادر لتاريخ سبأ، وتم تقسيمه لأقسام تمثل عدة حملات ومنها: الحملة على المعافر (الأسطر 4.3) والحملة على أوسان (السطر 7.4) والحملة على دهسم (الأسطر13.7) والحملة على كحد ذطوسم (الأسطر14.13) والحملة على نشن ونشق(الأسطر17.14) والحملة

على سبل وهرم وفنن(السطر18)والحملة على مهأمرم(الأسطر20.19) [27]، ونقوش أخرى منها نقش (جام 635) وهو كتابة منقوشة بالخط المسند لأحرس بن عليم يحمد فيه ألمقة على نصره الملك شاعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان في المعارك التي خاضها [28] ونقش (ك.12) الذي يجسد الصراع مع الأحباش ومعاونيهم، وقد كتبه وفيم أذرح الذي كلفه الملك شاعرم أوتر بحماية حدود حاشد والدفاع عنها خلال حرب بدأها الأحباش ومن آزرهم من سهرن ونقش (جام.642) وهو نقش كبير وهام يجسد أحداث الحرب بين مملكة سبأ وذي ريدان في عهد ملكها كرب إيل بين وملك حضرموت يدع إل وهو مقسم لأقسام وأسطر تميز كل حدث وتصف كل خطوة ، وأشار النص لمقتل 2000 حضرمي وغنم خيولهم وإبلهم وحميرهم ويعود يدع إل ملك حضرموت ومن بقي معه خائبين منهزمين.

إن مضمون النص هو << أن ربيب يزعم، ابن أخرف قد منح | لألمقة حران هذه الكتابة لأن | ألمقة | طلب منه في رؤياه التي رآها أن يعرض عليه خلال حجه | لذو ملشان ولأن ألمقة لبى له | أن ينهب ويقتل ويأسر بشكل مقبول | في أي مكان كان في خدمة سيده يفرع إبن مراثد | لأنه أنقذ خا | دمه ربيب في المعركة التي واجه فيها | العرب في موقعة منهت "حزمة أبي ثور حاليا" ولأنه منحه موفور | السعادة والصحة ولسيده يفرع، ودوام قدراته وممتلكاته، ولأنه رضي عنه وعن كل بنيآل | أخرف >> [29].

وكتابة سبئية بالخط المسند تخلد معركة بين سبأ والأعراب ببلاد الجوف الأعلى خلال القرن الأول الميلادي وكتابة سبئية تخلد معركة ذت حرمت بين سبأ وحمير بالخط المسند بمنطقة مأرب سنة 250م، وهذا الشاهد مدون بالخط المسند السبئي يخلد المعركة الشهيرة "ذات حرمت" بين سبأ وحمير، ومضمون النص<<كوكب يدرع ، إبم مه | "يل"، مع ولده أ | سعد، محصل الضرائب لسيد هإيليشره يهذب وأخيه يأ | زل بيان ملكي سبأ وذي ريدان إبنا فرعم | ينهب ملك سبأ، قد قدم لألمقة ثهوان سيد أو | وام تماثيله الثلاثة ومحمل "؟" ورأس ثور من البرو | نز، إعترافا له لأنه استجاب له بأن حفظ له سيديه | إيليشره يهدب وأخيه يأزل بيان | ملكا سبأ وذو ريدان في كل الحملات التي قادوها | وكل الحروب التي خاضوها وفي كل المواجهات التي شاركوا فيها ضد | حمير في سهل ذو حرمت، وبالقرب من مدينة | دلا غ، وبأن خادمهم كوكب قد اعترف بالقوة | وبالسلطة التي يملكها ألمقة ثهوان سيد أوام، لأنه لبى له واستجاب | له بأن أبقاه سليما معافى في كل حملاته ومواجهاته وبأن أعاده معززا مكرما بأسلاب الأعداء المقتولين | وبالمواشي التي أفرحت قلبه ومجموع الأسلاب وغنائم الأعداء المقتولين التي | استولى عليها كوكب يدرع من حمير ومن محاربي سهرتن | [30].

2) التنظم العسكري والأحلاف: تسجل الكتابة (H.51) تأييد الملك يكرب ملك وتر لقانون كان قد أصدره في أيام حكم والده لشعب سبأ ولقبيلة يهبلح حول الواجبات المترتبة على سبأ وعلى يهبلح في موضوع الخدمة العسكرية وتقديم الجنود لخدمة الدولة في السلم والحرب.

رابعا/ الكتابات الإدارية والقانونية: ومنها تلك الأوامر الملكية لتنظيم الضرائب حيث يشير النص المدون في النقش الموسوم بالرمز (G.1571) لأمر ملكي أصدره الملك (كرب إيل وتر) إلى كبار الموظفين وسادات القبائل حول جمع الضرائب، وقد صدر هذا الأمر الملكي في شهر فرع ذ نيلم من سنة هلك أمر، ووقع عليه وشهد صدق صحته كرب إيل يهصدق من قبيلة ذي يفعان وغيره (31).

خامسا/ الكتابات الاقتصادية (فلاحية وتجارية) :

1) تنظيم الفلاحة والأراضي والري: وتظهر من خلال الكتابة (H.51) التي تسجل تأييد الملك يكرب ملك وتر لقانون كان قد أصدره في أيام حكم والده لشعب سبأ حول كيفية استغلال الأراضي واستثمارها في مقابل ضرائب معينة تدفع للدولة والكتابة (H.349)، ورد في هذا النص أن الملك كرب إيل بين قد أمر بإنجاز مشاريع فلاحية وبتنظيم مشاريع الري في مدين نشق والكتابات (Berlin Va .5324) لكاتبها بعثتر ذو وضأم وكان كبيرا على قبيلة اريم وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية وبأمور تتعلق بالري منها حفر أنهار وأغيلة (غيلان) وبناء سدود لها بحجارة البلق، وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي جريت فيها تلك الأعمال ومنها أثبن ومطرن وماتم وهي من مزارع الملك وغوطة ذوفأم في سرر أمان (32).

2) تنظيم حفر الآبار وانجاز مهام زراعية : هناك كتابة سبئية على نصب عمودي تخلد حفر بئر بمنطقة وادي خير خلال القرن الأول الميلادي، ومضمون النص<< وتر يرتع ابن معاهير ذو خو|لان قد قام بحفر وبناء|بئره الجديد "نهار" في واديه مو|هران في منطقة آخير، بمستعمرة رضوان >> (33).

سادسا/ الكتابات الشخصية المختلفة: كتبادل حقوق الزوجية أو محو ديون او إذاعة قرار قضائي.

1) نقش قانيا (Qaniya) : وهو ذو خاصية دينية أكثر ادبية وهو بمثابة قصيد (نشيد) من 27 بيت شعري كلها بقافية (h k) اكتشف من طرف اليمني يوسف عبد الله في قانيا في هيكل معبد مهدى للآلهة الشمس (Solaire) وهو نص مؤرخ منذ القرن الأول الميلادي، يظهر أنه أقدم نص شعري وحيد القافية في الآداب العالمية على الإطلاق.

2) المواليد والوفيات: ومنها تلك الكتابة بالخط المسند على نصب تذكاري يخلد إهداء من امرأة بمناسبة ولادة قيصرية لابنتها يرام سيد رحبن كشكر وعرفان للآلهة وهذا الإهداء بمنطقة الجوف خلال القرن الأول الميلادي، ومضمون النص<< أن ماغدها لـ "ك" . زوجة . "عزيز" إ|يل، قد قدمت وأودعت إلهها حامي حيرام|سيد رحبا|ن، هذا التمثال البرونزي لأنها وعدته|بخادمتها ما غد هالك "رسم وردة" . زوجة . عزيز إيل، ومنذ طفولتها عند|ها، فإن إبنتها أبي حامد ؟ على قيد الحياة، لأن|حيران هذا سيد رحبان إستمر في حما|ية

خادمتها خسف حيران ضد كل جنون واضطراب، وساعد خدامها، وأن بـ[نو عزيز] إيل ضد كل أضرار السحر وضد كل خبث، أو سيئة، وضد أعدا[ئها] المعلومون منهم والمجهو|لون >>(34).

سابعا/ كتابات أخرى : وهنك كتابات تم اكتشافها حديثا في مختلف المناطق السبئية بعضها ناقصا وآخر مجهول المصدر ومن أهمها :

1) كتابات موسومة بالرمز CIH : وهي مرقمة حسب تاريخ اكتشافها ومحتواها ومكانها ومن بينها نذكر : (CIH.633) ويعود للمكرب يدع ال ذرح والكتابة (CIH.636) وفيها ورد إسم سمه علي ينف ابن يدع إل ذرح والكتابتان (CIH.368) و (CIH.371) وضعهما فلبي وتعودان لأيام المكرب سمه علي ينف والكتابة (CIH.374) ورد فيها اسم ولدين للملك سمه علي ذرح هما الشرح وكرب إيل وتحدث النص عن قيام الشرح بإقامة جدار معبد ألمقة وترميم أبراج هذا المعبد وحفر الخنادق ووفى بجميع نذوره التي نذرها لألمقة . والكتابة (CIH.390) التي تعود لأيام الملك يكرب ملك ودونها رجل إسمه عدد إل (وددال) عند تقديمه قربانا للإله بعل أوام وذلك لسلامته ولم يلقب فيها بلقب ملك(35)، والكتابة (CIH.490) نسب فلبي تدوينها لعهد يثع أمر وتر(36)، وتتضمن هذه الكتابة خبرا مفاده أن يثع امر وتر بن يدع إيل ذرح جدد بناء معبد الإله هبس(هوبس) وعثرعليها في موضع دير (داير) والكتابة (CIH.492) نسب فلبي تدوينها لعهد يثع أمر وتر، وكتب على الطريقة الحلزونية الشائعة عند السبئيين على أيام المكاربة(37).

2) كتابات موسومة بالأحرف G : ومرقمة بعدها بأرقام مرجعية، واكتشفها غلازر إدوارد ومنها : الكتابة (G.105) وتعود لأيام الملك يدع إل والنص (G.508) ويعود لفترة الملك يثع امر بين وهو نصاقدم كنذر للإله عثتر في معبده بذبيان والكتابة (G.514) وتذكر أن المكرب سمه علي ينف قد ثقب حاجزا من الحجر وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها إلى سد رحبم لتسيل إلى منطقة يسرن (يسران) وهي أقدم وثيقة عن سد مأرب وترجع إلى القرن 8 ق.م ولا يعني أن السد بدأ مشروعه منذ بداية حكم المكرب سمه علي ينف فربما يرجع لبعد من ذلك الزمن.

وهناك المزيد من النصوص والكتابات المرقمة بالحرف(G) والتي تعود لفترات مختلف ملوك سبأ وتخلد منجزات وقرابين مثل الكتابة (G.694) تخلد أسماء ملوك والكتابة (G.484) تخلد بناء وتذكر آلهة والكتابة (G.901) وتخلد معمارا وذكرا للآلهة، والكتابة (G.926) وترجع للقرن 9 ق.م، والكتابات : G .1108 G.1109 و G .1117 و G.1571 التي تحمل أمرا ملكيا ، والنص (G.1693) الذي يسجل خبر حرب وقعت بين سبأ وقتبان(38).

3) نقوش وكتابات فلبي PH : ومنها النص (PH .77) الذي يعود لفترة المكرب يثع أمر بين وفيه أنه سور وحصن قلعة حريب [39]، وذكر صاحب الكتابة أنه أحرق مدينة رجمت مدينة لعذر إيل ملك مهامرم وأكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن بين رجمت ونجران .

4) كتابات موسومة بالرمز H (هومل): ومنها الكتابة (H.51) وفيها تأييد الملك يكرب ملك وتر لمجموعة قوانين حول تنظيم الفلاحة والجيش لقبائل سبأ وأعلن هذا القانون وأثبت في السنة الثامنة (ثمنيم) من سني ذ نيلم والكتابة (H.349) وفيها يأمر الملك كرب إيل بين بتنفيذ مشاريع حضرية وفلاحية بمدينة نشقم وأنه قد جعل ذلك وقفا على شعب سبأ [40].

5) كتابات موسومة بالرمز J (Jamme) : ومنها الكتابة (J.819) : التي تحمل إسم المكرب كرب إل وهي من مكتشفات بعثة وندل فلبس، والكتابة (J.550) وفيها دونت أسماء المكربين يدع آل بين ويكرب ملك وتر ويثع امر بين، والكتبة (J.552) لصاحبها ابكرب من كبار الموظفين وهي بمناسبة بناء قام به وقدمه لألمقة ليبارك له ولأولاده وبيته [41]، والكتابة (J.555) لذمر كرب بن ايكرب من شوبذم وكان قينا ليثع أمر وسمه علي ويدع إيل دونه عند بناء جدار معبد ألمقة والكتابة (J.557) ودونها ابكرب بن نبط كرب من زلتن.

5) كتابات موسومة بالرمز AF (أحمد فخري) : ومنها الكتابات: 17 و 23 و 24 و 38 وتعود لعهد المكرب يدع آل ذرح عثر عليها المؤرخ فخري عند زيارته اليمن سنة 1917.

6) كتابت موسومة بالرموز .RES-EPIG ومنها :

أ) الكتابة Res-Epig.3919 : وهي كتابة تعود لزمن الملك يثع أمر بين وذكره مع والده يكرب ملك .

ب) الكتابة Res-Epig.4198 : ورد فيه اسم الملك ذمر علي ملك سبأ بن يدع إيل وتر وذكرت فيها سماء الآلهة السبئية والإله ذو ميفعان إله معين وهران المعيني .

ج) الكتابة Res-Epig.4226: كتابة ورد فيها اسم الملكين كرب إيل وسمه علي وصاحبها هو عم أمر بن معد يكرب وقد تيمن في نص يذكر الآلهة لمقة وعثتر وذات حميم وذات بعدن وود وذكر بعد اسماء هذه الالهة كرب إيل وسمه علي وعم ريام ويذرح ملك [42].

7) كتابات متنوعة : منها كتابات 5324. Berlin Va لكاتبها بعثتر ذت وضأم وكان كبيرا على قبيلة اريم ورد فيها اسم الملك كرب إيل وتر، وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية وبأمور تتعلق بالري منها حفر أنهار وأغلية (غيلان) وبناء سدود لها بحجارة البلق، وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي جريت فيها هذه الأعمال ومنها أثبن ومطرن وماتمم وذفنوتم وسمطانهان وهي من مزارع الملك وغوطة ذوفأم في سرر أمان وذكر في آخر النص اسم ذمر علي وقد سقط منه لقبه [43].

المطلب الثالث/ تصميم الكتابات وتقديسها والإهتمام بهـا :

لقد اهتم السبئيون بالكتابات (نصوصا ونقوشا ناتئة أم غائرة) على جميع المواد المتاحة وفي كل الأشكال المعمارية، وقد صممت النقوش بطريقة تمكنها من الدوام لفترة طويلة أكثر مما ينبغي لهذا فهي تحتوي على (اللعنة) ضد كائن ما كان يريد بها شرا .

أولا/ وسائل تدوينها وإبرازهـا :

بقدر ما اعتبر السبئيون فن الكتابة ذوق ووسيلة من حيث استعماله كتقديم وتعبير ديني كما هو وسيلة إعلام وتشهير إضافة لأسلوب فني في الزخرفة والمعمار، ولذا تم عرضه وتدوينه على شتى الوسائل المتاحة خاصة ذات القيمة والمكانة في المجتمع ومنهـا :

1) الكتابة على النصب والشواهد والألواح والبلاطات التذكارية : وهي تلك الكتابات المكتشفة على مختلف الشواهد والألواح والنصب والمخلدة لأحداث اجتماعية ودينية وعسكرية ومعمارية ومنها :كتابة الولادة القيصرية وكتابة المسافر طالب الحماية والكتابة على اللوح البرونزي (44) ، والكتابة على لوح (بلاطة أو صفيحة) برونزيـة (45) .

2) الكتابة على الجدران وصفائح التلبيس التزيينية والأسوار: هناك العديد من الكتابات السبئية التي دونت على الجدران والأسوار وصفائح التزيين ومنها : تلك الكتابة على صحيفة تلبيس تزيينية بالخط المسند المقلوب المخلدة لنذر شخصي للآلهة من مادة المرمر بمعهد برعان خلال القرن 5 ق.م وهي مزحرفة برؤوس الأيائل والضباء والجواميس البرية (46) ، وهناك كتابة بالخط السبئي المسند على جدار تخلد إهداء، وهذا الجدار بمثابة نصب عليه نقش يمثل إهداءا موجها للآلهة شمس سيدة فنوت (47) .

3) الثماثيل والصروح والمجسمات المختلفة : ومنها تلك الكتابة على صرح تذكاري وهو بمثابة نصب عمودي تخلد انجاز فلاحي بمنطقة وادي خيرخلال القرن1م، وهذه الكتابة من النصوص المنقوشـة (48) .

4)الكتابة على مواد أخرى متنوعة:ومنها الكتابة على المذابح مثل المذبح الذي وجد بمنطقـة السوداء "نششان" بالجوف ويعود للقرن2 ق.م والكتابة على الركائز(الدعائم) المعمارية كالكتابة بالخط المسند على ركيزة (دعامة) معمارية وهي بمثابة عمود الدعم في المباني السبئية باسم وزير ملك إمارة كامناهو kaminahû وجد بمنطقة كامنا ويعود لنهاية القرن الثالث قبل الميلاد (49)

ثانيا/ إتقانها وزخرفتها وحمايتهـا :

1) إتقانها وزخرفتها : إن قيمة الكتابة المنقوشة والمدونة على الصخر أو على البرونز تفوق المواد المالية للأغلبية الساحقة من أبناء الشعب السبئي، وبالتالي فإن الطبقة الميسورة والثرية من المجتمع هي التي يمكن استعمال الكتابة المتقنة والمزخرفة والطويلة، وكان الهدف من انجاز النقـوش والنصوص ديني ومعماري وتزييني ، إضافة لتخليد مآثر الحكم وإعلان نبأ أو خبر محدد .

ويعتبر اتقان الكتابة كما إتقان الرسم والنحت من الفنون الدقيقة التي تتطلب تخصصا وتركيزا وخبرة، فكم كان النحات اليمني يقوم بنحت الرسوم الناتئة والتماثيل الشاخصة كان ينحت الحروف بنمد معين يتخذ كل الشكال الهندسية والجمالية لأن هذه الكتابات كانت كالتماثيل توضع في المعابد وتهدى للآلهة وتقدم كنذر سواء على مجسمات حيوانية أو بشرية وعلى مختلف المواد والمعادن (50) .

وهناك من الأدلة ما يكفي حول اتقان وزخرفة السبئيين للخط المسند حتى يكون جذابا ومقبولا، أي بشكل منمق منسق في تدوين النصوص ونقش الخطوط على مختلف الأشكال ولكل المناسبات والأغراض منذ الألف الأولى قبل الميلاد (51) .

2) حمايتها: كانت فكرة اللعنة من بين أهم العوامل الرادعة لكل من تسول له نفسه شرا بالمبنى او الشخص أو الشيئ الذي دونت الكتابة عليه، وتوجه الكتابة للملأ من البشر والآلهة .

الخاتمـة

كانت الجوانب الفكرية والعلمية من بين أهم عوامل النهوض الحضاري والرقي الإجتماعي للأمم وذلك ما عرفته الحضارة السبئية حيث تركت معاملاتها اللغوية وحروفها الهجائية أثرا رائدا في توسيع التعامل التجاري والفن المعماري، وكان للخط السبئي أثرا عميقا في حياة السبئييـن ومعاملاتهم تجاة المعتقدات التي زخرت بها أفكارهم وممارساتهم وآلهتهم ومعابدهم، ومن خلال مجموعة النصوص والنقوش المكتشفة حديثا من قبل الأثريين والرواد الغربيين تبين مدى رقـي الزخرفة والنقوش في ثرائ وقوة السبئيين وتنافسهم في أنجاز الهياكل والبناءات المعمارية لأغراض دينية وزراعية كما هو الحال في سد مأرب، ومعبد بلقيس، وقصر غمدان، وقد انعكس نشاطهم الفكري والخطي في تنظيم الأساليب الزراعية واحتكار الأسواق والقوافل وبناء المراكب ومراكز العبور وسك النقود واختراع المقاييس والمكاييل.

كما شجع ذلك عل نهضة فنية انعكست في تنوع الحلي والألبسة والأسلحو كالسيف اليماني وإنتاج التوابل والعطوركاللبان، ونتيجة لكل ذلك تعاضمت ثرواتهم كما وصفها المؤرخـون الكلاسيك من أمثال استرابون وبلينيوس، إضافة لوصف المؤرخين العرب المسلمين من أمثال العلامة إبن خلدون والمسعودي والحميري والهمداني لمحاصيلهم ونظام ملوكهم وقوة جيوشهـم وريادة لغتهم بين اللغات الساميـة.

الهوامـش :

(1) جرجي زيدان، تريخ التمدن الإسلامي، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت، المجلد1، ج.1، ط. 2، ص. 17.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،كتاب النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، تونس، 1988، ص. 20.

(3) نفسه.

(4) حسن ظاظا، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة، ص . 178 ؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المرجع السابق ص. 20.

(5) Christian Julen Robin, Les Royaumes Combattants 8em A.C, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, 1997, P. 84.

(6) حسن ظاظا، المرجع السابق، ص. 178 ؛ عدنن ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى "اليمن العربية السعيدة"، ط. 2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990، ص.281.

(7) جواد علي ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص . 110 .

(8) عدنان ترسيسي، المرجع السابق ، ص ص . 105 . 106 ؛ ص . 279 .

(9) François Bron, Naissance et Destin de L'alphabet Sudarabique, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, 1997 , P. 56.

(10) Christian J.R, Une Civilisation de L'écriture, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, P.79.

(11) عدناان ترسيسي، المرجع السابق، ص. 108.

(12) نفسه، ص. 105.

(13) نفسه، ص. 105.

(14) Walter W.Müller, La Religion, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, P. 122.

(15) Christian J. R, Op. Cit, P. 80.

(16) IBID

(17) IBID.

(18) Christien Julien Robin, Op.Cit, P. 82 ; François Bron, Op. Cit, P. 56.

(19) Burkhard Vogt, Les Temples de M'arib, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, P. 143.

(**20**) Christien Darles, Les Temples, Yémen Au Pays De La Reine De Saba, Flammarion. Institut Du Monde Arabe, Paris, P. 133.

(21) Christian J.R, Op. Cit, P. 79.

(22) حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط. 2، دار العودة، بيروت، 1981، ص ص. 16 . 17.

(23) Christien Julien Robin, Op. Cit, P. 82.

(24) Walter W Müller, Op. Cit, P. 124.

(25) IBID, P. 123.

(26) جواد علي، المرجع السابق ، ص ص. 280 ،301 ; François Bron , Op. Cit, p. 56

Christien Darles, Op. Cit, P. 133.

(27) بافقيه محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيروت، 1958، ص. 118.

(28) نفسه، ص ص. 105 . 109.

(29) Christan Julien Robin, Op. Cit, P. 185.

(30) IBID, P. 183.

(31) جواد علي، المرجع السابق، ص ص. 318 . 321.

(32) نفسه، ص ص. 280 . 322.

(33) Christan Julien Robin, Les Royaumes Combattants, P. 182.

(34) Walter W. Müller, Op. Cit, P. 126.

(35) جواد علي، المرجع السابق، ص. 319.

(36) Philby, Le Muséon, Lxii, 3-4, 1949, P. 248.

(37) جواد علي، المرجع السابق، ص. 276.

(38) نفسه، ص. 321 ؛ Philby, Op. Cit, P. 249.

(39) جواد علي، المرجع السابق، ص ص. 281 . 321.

(40) نفسه، ص ص. 280 . 319.

(41) نفسه، ص.301.

(42) Philby, Op. Cit, PP. 436.

249,

(43) جواد علي، المرجع السابق، ص. 322 .

(44) Christan Julien Robin, Op. Cit, P. 185.

(45) Walter W. Müller, La Religion, PP, 123 – 126.

(46) Burkhard Vogt, Les Temples de M'arib, P. 143.

(47) Walter W. Müller, La Religion, P . 127.

(48) Christan Julien Robin, Les Royaumes Combattants, P. 182.

(49) IBID, PP. 90 , 186.

(50) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص ص. 199 . 200.

(51) عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص. 20.